الباب السابع والسبعون: في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصول

الفصل الأول: في الدعاء وآدابه

قال الله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الدّاعي إذا دعانِ﴾[1] اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل: إن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فندم على ذلك وبكى وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك ورجع مغتماً وكان ذلك قبل الرخصة فنزل هذه الآية ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قالت اليهود: كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام، وغلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية. وقال الحسن: إن قوماً قالوا للنبي ﷺ: أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه، فنزلت هذه الآية قوله تعالى: ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ أي أقبل عبادة من عبدني فالدعاء بمعنى العبادة والإجابة بمعنى القبول. وقال قوم إن الله تعالى يجيب كل الدعاء فإما أن يعجل الإجابة في الدنيا، وإما أن يكفر عن الداعي، وإما أن يدخر له في الآخرة، لما رواه أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها ثلاثاً: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخر له ثوابها، وإما أن يكف عنه من السوء بمثلها».

وروي أنه إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة، فبينما العبد المؤمن في قصره، وإذا ملائكة من عند ربه يأتونه بتحف من عند الله فيقول ما هذا، أليس الله قد أنعم عليّ وأكرمني. فيقولون ألست كنت تدعو الله في الدنيا، هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه قد أدخره[2] لك. واعلم أن إجابة الدعاء لا بد لها من شروط، فشرط الداعي أن يكون عالماً بأن لا قادر إلا الله، وأن الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره، وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب. فإن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه، وأن يكون متجنباً لأكل الحرام، ولا يمل من الدعاء. ومن شروط المدعو فيه أن يكون من الأمور الجائزة الطلب والفعل شرعاً كما قال عليه الصلاة والسلام: ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم فيدخل في الإثم كل ما يأثم به من الذنوب، ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم. قال ابن عطاء الله: وإن للدعاء أركانا، وأجنحة، وأسبابا وأوقاتا، فإن وافق أركانه قوي، وإن وافق أجنحته طار إلى السماء، وإن وافق أسبابه نجح، فأركانه حضور القلب والخشوع، وأجنحته الصدق، ومواقيته الأسحار، وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ، ومن شروط الدعاء أن يكون سليماً من اللحن كما قال بعضهم:

---

١) سورة: البقرة، الآية: ١٨٦.

٢) أدخره: أحفظه.

ينـــادي ربـــه بـــاللحـــن ليـــثٌ كـــذاك إذا دعـــاه لا يجـــاب

وقيل: إن الله تعالى لا يستجيب دعاء عريف، ولا شرطي.، ولا جاب، ولا عشار، ولا صاحب عرطبة وهي الطنبور، ولا صاحب كوبة وهي الطبل الكبير الضيق الوسط. ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعي مستقبلاً القبلة، ويرفع يديه لما روي عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ربكم حي كريم ليستحي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما صفرا[١] وأن يمسح بهما وجهه بعد الدعاء». لما روي عن عمر قال كان رسول الله ﷺ: إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه، وأن لا يرفع بصره إلى السماء لقوله ﷺ لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء، أو ليخطفن الله أبصارهم، وأن يخفض الداعي صوته بالدعاء لقوله تعالى: ﴿أدعوا ربكم تضرعا وخفية﴾[٢] وعن أبي عبد الرحمن الهمداني قال صليت مع أبي إسحاق الغداة فسمع رجلاً يجهر في الدعاء فقال: كن كزكريا ﴿إذا نادى ربه نداء خفياً﴾[٣] وينبغي للداعي أن لا يتكلف، وأن يأتي بالكلام المطبوع غير المسجوع لقوله ﷺ: إياكم والسجع في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللّهم إني أسألك الجنة، وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول وعمل. وقيل ادعوا بلسان الذلة والاحتقار ولا تدعوا بلسان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فما دونها كما في آخر سورة البقرة.

وعن سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فقد أجاب الله دعاء شر الخلق إبليس إذ قال: ﴿أنظرني إلى يوم يبعثون﴾[٤] وعن النبي ﷺ: «إذا سأل أحدكم مسألة فتعرف الإجابة، فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ومن أبطأ عليه من ذلك شيء فليقل الحمد لله على كل حال». وعن سلمة بن الأكوع قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح الدعاء إلا قال: «سبحان ربي الأعلى الوهاب». وعن أبي سليمان الداراني: من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله ﷺ، وينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء، وأن يكون على رجاء من الإجابة، ولا يقنط من رحمة الله لأنه يدعو كريماً. وللدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة وذلك وقت السحر، ووقت الفطر وما بين الأذان والإقامة، وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين إلى أن يسلم من الصلاة، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى، وفي الثلث الأخير من الليل، لما جاء في الحديث: «إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه» وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة والسلام: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء»، وما بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء، وأوقات الاضطرار، وحالة السفر والمرض هذا كله جاءت به الآثار.

قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه: دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثة أيام يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرفت السرور في وجهه. قال جابر: ما نزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الأجابة. وفي بعض الكتب المنزلة يا عبدي إذا سألت فاسألني فإني غني، وإذا طلبت النصرة فاطلبها مني فإني قوي، وإذا أفشيت سرك فافشه إليّ، فإني وفي، وإذا أقرضا فأقرضني فإني ملي، وإذا دعوت

---

(١) صفر: خِلواً.
(٢) سورة: الأعراف، الآية: ٥٥.
(٣) سورة: مريم، الآية: ٣.
(٤) سورة: الأعراف، الآية: ١٤.

فادعني فإني حفيّ. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفر فأغفر له».

وقال وهب بن منبه: بلغني أن موسى مر برجل قائم يبكي ويتضرع طويلاً. فقال موسى: يا رب أما تستجيب لعبدك؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى لو أنه بكى حتى تلفت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له. قال: يا رب لم ذلك؟ قال: لأن في بطنه الحرام. ومر إبراهيم بن أدهم بسوق البصرة فاجتمع الناس إليه وقالوا يا أبا إسحاق ما لها ندعو فلا يستجاب لنا، قال لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء، الأول: أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا حقه. الثاني: زعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ ثم تركتم سنته. الثالث: قرأتم القرآن ولم تعملوا به. الرابع: أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها. الخامس: قلتم إن الشيطان عدوكم ووافقتموه. السادس: قلتم إن الجنة حق فلم تعملوا لها. السابع: قلتم إن النار حق ولم تهربوا منها. الثامن: قلتم إن الموت حق فلم تستعدوا له. التاسع: انتبهتم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس، وتركتم عيوبكم. العاشر: دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم. وكان يحيى ابن معاذ يقول: من أقرّ الله باساءته جاد الله عليه بمغفرته، ومن لم يمنَّ على الله بطاعته أوصله إلى جنته ومن أخلص لله في دعوته من الله عليه بإجابته. وقال علي رضي الله تعالى عنه: ارفعوا أفواج البلايا بالدعاء. وعن أنس رضي الله تعالى عنه يرفعه: «ألا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد».

الفصل الثاني: في الأدعية وما جاء فيها

كان من دعاء شريح رحمة الله تعالى: اللَّهم إني أسألك الجنة، بلا عمل عملته، وأعوذ بك من النار بلا ذنب تركته. ودعت أعرابية عند البيت فقالت: إلٰهي لك أذل وعليك أدل. وكان من دعاء بعض الصالحين: اللَّهم إن كنا عصيناك فقد تركنا من معاصيك أبغضها إليك وهو الإشراك، وإن كنا قصرنا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا بأحبها إليك وهو شهادة أن لا إلٰه إلا أنت وأن رسلك جاءت بالحق من عندك. ومن دعاء سلام بن مطيع: اللَّهم إن كنت بلغت أحداً من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية. وقيل لفتح الموصلي ادع الله لنا. فقال: اللَّهم هبنا عطاءك، ولا تكشف عنا غطاءك. وكان من دعاء بعض السلف: اللَّهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي فإن لم تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته. اللَّهم لا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى الناس فنضيع. وقال الحسن من دخل المقابر فقال: اللَّهم رب الأرواح الفانية، والأجساد البالية، والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحاً من عندك وسلاماً منك، كتب الله له بعدد من مات من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات. وحكي عن معروف القاضي أن الحجيج كانوا يجتهدون في الدعاء وفيهم رجل من التركمان ساكت لا يحسن أن يدعو فخشع قلبه وبكى فقال بلغته: اللَّهم إنك تعلم أني لا أحس شيئاً من الدعاء فأسألك ما يطلبون منك بما دعوا فرأى بعض الصالحين في منامه أن الله قبل حج الناس بدعوة ذلك التركماني لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة. وقال الأصمعي: حسدت عبد الملك على كلمة تكلم بها عند الموت وهي: اللَّهم إن ذنوبي وإن كثرت وجلت عن الصفة فإنها صغيرة في جنب عفوك فاعف عني. وركب إبراهيم بن أدهم في سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك وكان إبراهيم نائماً في كساء فاستوى جالساً وقال: أريتنا قدرتك، فأرنا عفوك، فذهب الريح وسكن البحر.

وقال الثوري: كان من دعاء السلف: اللَّهم زهدنا في الدنيا، ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها. وكان بعض الأعراب إذا أوى إلى فراشه قال: قال اللَّهم إني أكفر بكل ما كفر به محمد، وأؤمن بكل ما آمن به ثم يضع رأسه. وسمعت بدوية تقول في دعائها: يا صباح يا مناح يا مطعم يا عريض الجفنة يا أبا المكارم. فزجرها رجل فقالت: دعني أصف ربي، وأمجد إلٰهي بما تستحسنه العرب. وقال الزمخشري في كتابه «ربيع الأبرار»: سمعت أنا من يدعو من العرب عند الركن اليماني: يا أبا المكارم، يا أبيض الوجه وهذا ونحوه منهم إنما يقصدون به الثناء على الله تعالى بالكرم والنزاهة على القبيح على طريق الاستعارة، لأنه لا فرق عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجواد، والعريض الجفنة، ولا بين المنزه والأبيض الوجه. وقيل لأعرابي: أتحسن أن تدعو ربك؟ قال: نعم، ثم قال: اللَّهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك، فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك.

وذكر لعبد السلام بن مطيع أن الرجل تصيبه البلوى فيدعو فتبطىء عنه الإجابة، فقال: بلغني أن الله تعالى يقول: «كيف أرحمه من شيء به أرحمه» وقال طاوس: بينما أنا في الحجر ذات ليلة إذ دخل عليّ علي بن الحسين فقلت رجل صالح من أهل بيت الخير لاسمعنّ دعاءه فسمعته يقول: عُبَيْدُكَ بفنائك مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، فما دعوت بهما في كرب إلا فرج عني. ودعا أعرابي فقال: اللَّهم إنا نبات نعمتك. وقال ابن المسيب: سمعت من يدعو بين القبر والمنبر: اللهم إني أسألك عملاً باراً ورزقاً داراً، وعيشاً قاراً، فدعوت به فما وجدت إلا خيراً. ودعت أعرابية بالموقف فقالت: أسألك سترك الذي لا تزيله الرياح، ولا تخرقه الرماح. وقيل: اتقوا مجانيق الضعفاء، أي دعواتهم. ودعا أعرابي فقال: اللَّهم امح ما في قلبي من كذب وخيانة، واجعل مكانه صدقاً وأمانة. وصلى رجل إلى جنب عبد الله بن المبارك وبادر القيام فجذب ثوبه وقال: أما لك إلى ربك حاجة؟ وقال سفيان الثوري: سمعت أعرابياً يقول اللَّهم إن كان رزقي في السماء فأنزله، وإن كان في الأرض فأخرجه، وإن كان بعيداً فقرّبه وإن كان قريباً فيسره، وإن كان قليلاً فكثره، وإن كان كثيراً فبارك لي فيه، وقال أبو نواس:

أحببتُ من شعرِ بشارٍ وكلمتُهُ ... بيتاً لهجتُ به في شعر بشارِ

يا رحمةَ الله حلِّي في منازلنا ... وجاورينا فدتك النفس من جارِ

وكان بشار يعني بذلك جارية بصرية كان يحبها ويتغزل فيها، ونعني بها هنا رحمة الله التي وسعت كل شيء وسمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً يقول وهو متعلق بأستار الكعبة: يا من لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، ولا يبرمه إلحاح الملحين أذقني برد عفوك، وحلاوة مغفرتك. فقال علي: والذي نفسي بيده لو قلتو وعليك ملء السمٰوات والأرض من الذنوب لغفر لك. ومن دعائه رضي الله عنه: اللَّهم صن وجهي باليسار، ولا تبذل جاهي بالأقتار فأسترزق طامعاً رزقك من غيرك، وأستعطف شرار خلقك، وأبتلي بحمد من أعطاني وأفتتن بذم من منعني، وأنت من وراء ذلك كله وليّ الإجابة والمنع. وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ما انتهيت إلى الركن اليماني قط إلا وجدت جبريل قد سبقني إليه يقول: قل يا محمد اللَّهم أني أعوذ بك من الكفر، والفقر والفاقة. وهي من مواقف الخزي.

وهبط جبريل على يعقوب فقال: يا يعقوب إن الله تعالى يقول لك: قل يا كثير الخير يا دائم المعروف رد علي ابنيّ. فقالها فأوحى الله تعالى إليه: وعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك. وكان أبو مسلم الخرساني إذا نابه أمر، قال:

مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين. وقال جعفر بن محمد: ما المبتلي الذي اشتد بلاؤه بأحق الدعاء من المعافى الذي لا يأمن وقوع البلاء. وكان الزهري يدعو بعد الحديث بدعاء جامع فيقول: اللّهم إني أسألك من خير ما أحاط به علمك في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شر ما أحاط به علمك في الدنيا والآخرة. وعن عقبة بن عبد الغافر: دعوة في السر أفضل من سبعين دعوة في العلانية. واعلم أن التوحيد والدعاء عند نوازل الملمات هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات. وعن أبي الدرداء قال: صلى بنا رسول الله ﷺ العصر فمر بنا كلب فما بلغت يده رجله حتى وقع ميتاً. فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاته قال: من الداعي على الكلب آنفاً؟ قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله. قال: لقد دعوت الله باسمه إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، قال: كيف دعوت الله؟ قال: قلت اللّهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت، المنان بديع السمٰوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام.

وقيل: إنه دخلت أذن رجل من أهل البصرة حصاة فعالجها الأطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت إلى صماخه فأتى إلى رجل من أصحاب الحسن فشكا له ما أصابه من الحصاة فدعا له بدعاء العلاء بن الحضرمي وهو: يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم. قال الراوي: فما برحنا حتى خرجت الحصاة من أذنه ولها طنين حتى ضربت الحائط. وعن أنس: إذا قال العبد يا رب يا رب يا رب يقول الله عز وجل لبيك عبدي. وعنه قال: مر رسول لله ﷺ برجل وهو يقول يا أرحم الراحمين فقال له رسول الله ﷺ: «سل حاجتك فقد نظر الله إليك». وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا فتح الله على عبد الدعاء فليكثر، فإن الله يستجيب له». وروي عن علي بن أبي زفر عن أخ له وكان فاضلاً صالحاً فقال: دعوت الله أن يريني الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب فقمت ليلة أصلي فسمعت قعقعة في سقف البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي وإذا مكتوب بالنور فقرأته: يا الله يا رحمٰن يا ذا الجلال والإكرام. ومن دعاء الكرب ما روي عن وهب أن ابن عباس رضي الله عنهما قال له: هل تجد فيما تقرأ من الكتب دعاء تدعو به عند الكرب؟ قال: نعم. اللّهم إني أسألك يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمير الصامتين فإن لكل مسألة منك سمعاً حاضراً، وجواباً عتيداً، ولكل صامت منك علماً ناطقاً محيطاً، أسألك بمواعيدك الصادقة، وأياديك الفاضلة، ورحمتك الواسعة أن تفعل بي كذا وكذا. فقال ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت أرى أن أحداً يحسنه. وعن وهب أيضاً قال: لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة إلى الأرض استوحش لفقد أصوات الملائكة فهبط إليه جبريل وقال: يا آدم هل أعلمك شيئاً تنتفع به في الدنيا والآخرة؟ قال: بلى. قال: اللّهم أتمم النعمة حتى تهنيني المعيشة. اللّهم اختم لى بخير حتى لا تضرني ذنوبي، اللّهم اكفني مؤنة الدنيا، وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة معافى.

وعن معروف الكرخي قال: اجتمعت اليهود أخزاهم الله على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام بزعمهم وأهبط الله تعالى عليه جبريل، وفي باطن جناحيه مكتوب: اللّهم إني أدعوك باسمك العظيم الوتر، وأدعوك اللهم باسمك... الأجل الأعز وأدعوك اللّهم باسمك الأحد الصمد وأدعوك اللّهم باسمك الكبير المتعالي الذي ملأ الأركان كلها أن تكشف عني ضر ما أصبحت وأمسيت فيه. فأوحى الله عز وجل إلى جبريل أن أرفع عبدي إليّ. فقال رسول لله ﷺ لأصحابه: عليكم بهذا الدعاء ولا تستبطئوا الإجابة، فإن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. اسناد هذا متصل إلى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولو لم يكن فيه من البركة إلا رواية معروف لكان كافياً في قوله والعمل به.

حدث عبد الله بن أبان الثقفي رضي الله عنه قال: وجهني الحجاج بن يوسف في طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتوارى عني فأتيته بخيلي ورجلي فإذا هو جالس على باب داره ماداً رجليه، فقلت له: أجب الأمير. فقال: أي

الأمراء؟ فقلت: أبو محمد الحجاج. فقال غير مكترث به: قد أذله الله، ما أراني أعزه لأن العزيز من عزّ بطاعة الله، والذليل من ذل بمعصية الله وصاحبك قد بغى وطغى واعتدى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه. فقلت له: أقصر عن الكلام وأجب الأمير. فقام معنا حتى حضر بين يدي الحجاج فقال له: أنت أنس بن مالك؟ قال: نعم. قال: أنت الذي تدعو علينا وتسبنا؟ قال: نعم. قال: ومم ذاك؟ قال: لأنك عاص لربك، مخالف لسنة نبيك تعز أعداء الله، وتذل أولياء الله. فقال له: أتدري ما أريد أن أفعل بك؟ قال: لا. قال أريد أن أقتلك شر قتلة. قال أنس: لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله. قال الحجاج: ولم ذاك؟ قال: لأن رسول الله ﷺ علمني دعاء وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل وقد دعوت به في صباحي هذا، فقال الحجاج: علمنيه. فقال: معاذ الله أن أعلمه لأحد ما دمت أنت في الحياة. فقال الحجاج: خلوا سبيله. فقال الحاجب: أيها الأمير لنا في طلبه كذا وكذا يوماً حتى أخذناه فكيف نخلي سبيله؟ قال: رأيت على عاتقه أسدين عظيمين فاتحين أفواههما. ثم إن أنساً رضي الله عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لإخوانه وهو: بسم الله الرحمٰن الرحيم باسم الله خير الأسماء، باسم الله الذي لا يضر مع اسمه أذى، باسم الله الكافي، باسم الله المعافي، باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، باسم الله على نفسي وديني، وباسم الله على أهلي ومالي، باسم الله على كل شيء أعطانيه ربي الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أعوذ بالله مما أخاف وأحذر، الله ربي لا أشرك به شيئاً عز جارك وجل ثناؤك، وتقدست أسماؤك، ولا إله غيرك اللّهم إني أعوذ بك من شر كل جبار عنيد وشيطان مريد ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم.

وهذا دعاء مشهور الإجابة وله شرح ظويل تركناه لطوله وهو: اللّهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء، وعلوت بعظمتك على العظماء، وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك، وعلانية القول كالسر في علمك، وانقياد كل شيء لعظمتك، وخضوع كل ذي سلطان لسلطانك، وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك لا بيد غيرك، اجعل لي من كل هم وغم أصبحت أو أمسيت فيه فرجاً ومخرجاً إنك على كل شيء قدير اللّهم إن عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك عن قبيح عملي أطمعني أن أسألك ما لا أستوجبه منك مما قضيته لي أدعوك آمناً وأسألك مستأنساً لا خائفاً، ولا وجلاً لأنك أنت المحسن إليّ، وأنا المسيء إلى نفسي فيما بيني وبينك، تتودد إليّ بالنعم مع غناك عني، وأتبغض إليك بالمعاصي مع افتقاري إليك فلم أر مولى كريماً أعطف منك على عبد لئيم مثلي، لكن الثقة بك حملتني على الجراءة على الذنوب. فأسألك بجودك وكرمك وإحسانك وطولك أن تصلي على محمد وآله وأن تفتح لي باب الفرج بطولك، وتحبس عني باب الهم بقدرتك، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين فأعجز، ولا إلى الناس فأضيع برحمتك يا أرحم الراحمين.

وروى الحافظ بإسناده عن الزهري عن أبي مسلمة عن أبي هريرة قال: مر رسول الله ﷺ برجل ساجد وهو يقول في سجوده: اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك من مظالم كثيرة لعبادك قبلي فأيما عبد من عبادك، أو أمة من أمائك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياه من مال أو بدن أو عرض، علمتها أو لم أعلمها ولم أستطع أن أتحللها فأسألك أن ترضيه عني بما شئت وكيف شئت ثم تهبها لي من لدنك إنك واسع المغفرة ولديك الخير كله. يا رب ما تصنع بعذابي ورحمتك وسعت كل شيء فلتسعني رحمتك فإني لا شيء. وأسألك يا رب أن تكرمني برحمتك ولا تهني بذنوبي وما عليك أن تعطيني الذي سألتك يا رب يا الله. فقال رسول الله ﷺ: ارفع رأسك فقد غفر الله لك، إن هذا دعاء أخي

شعيب عليه السلام. وقال صالح المزني: قال لي قائل في منامي: إذا أحببت أن يستجاب لك فقل: اللَّهم إني أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك الطيب الطاهر المطهر المقدس. فما دعوت بها في شيء إلا تعرفت الإجابة. وقيل إن هذا الدعاء فيه اسم الله الأعظم وهو: بسم الله الرحمٰن الرحيم اللَّهم إني أسألك بالعزة التي لا ترام، والملك الذي لا يضام، والعين التي لا تنام، والنور الذي لا يطفأ، وبالوجه الذي لا يبلى، وبالديمومة التي لا تفنى، وبالحياة التي لا تموت وبالصمدية التي لا تقهر، وبالربوبية التي لا تستذل أن تجعل لنا في أمورنا فرجاً ومخرجاً حتى لا نرجو غيرك يا أرحم الراحمين.

وقال سعيد بن المسيب: دخلت المسجد في ليلة مقمرة وأظن أني قد أصبحت وإذا الليل على حاله فقمت أصلي وجلست أدعو، وإذا بهاتف يهتف من خلفي: يا عبد الله قل. قلت: ما أقول؟ قال اللَّهم إني أسألك بأنك ملك، وأنت على كل شيء قدير، وما تشاء من أمر يكون. قال سعيد: فما دعوت به قط في شيء إلا رأيت نجحه. وعن الشيخ كمال الدين الدميري قال: روينا عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال: أنبأنا الشيخ شرف الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مناع الفزاري خطيب دمشق قال: أنبأنا الشيخ زين الدين أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي بقراءتي عليه قال: أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الإمام أبي محمد بن الحافظ أبي القاسم عليّ بن الحسين بن هبة الله بن عساكر قراءة عليه وأنا أسمع قال: رويت بالإسناد وذكر إسناده إلى الإمام الحجة التابعي الجليل محمد بن سيرين قال: نزلنا بنهر تيرا فأتانا أهل ذلك المنزل فقالوا لنا ارحلوا فإنه لم ينزل هذا المنزل أحد إلا أخذ متاعه، فرحل أصحابي وتخلفت فلما أمسينا قرأت آيات فما تمت حتى رأيت أقواماً قد أقبلوا وجاءوا إلى جهتي أكثر من ثلاثين نفراً وقد جردوا سيوفهم فلم يصلوا إليّ، فما أصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس ومعه قوس عربية فقال لي: يا هذا إنسي أنت أم جني؟ فقلت: بل أنا من بني آدم. قال: فما بالك لقد أتيناك في هذه الليلة أكثر من سبعين مرة وفي كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد. قلت: حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: من قرأ في ليلة ثلاثاً وثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة لص طار، ولا سبع ضار وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح. فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى الله تعالى عهداً أن لا يعود لهذا الأمر. وهذه الآيات وهي أن تقرأ بعد الفاتحة ألم ذلك الكتاب، إلى قوله المفلحون وآية الكرسي إلى قوله وهم فيها خالدون، وآمن الرسول إلى آخر السورة وإن ربكم الله الذي إلى قوله المحسنين، وقل ادعوا الله أو ادعوا الرحمٰن إلى آخر السورة، والصافات صفاً إلى قوله لازب، ويا معشر الجن والانس إن استطعتم إلى قوله فلا تنتصران. لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً. إلى آخرها، وأنه تعالى جدّ ربّنا إلى قوله شططا. زاد البوني إلى قوله شهاباً رصداً، والله من ورائهم محيط إلى قوله محفوظ. قال محمد بن سيرين: فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال: كنا نسميها آيات الحرز. ويقال إن فيها شفاء من مئة داء وعدُّوا منها الجذام وغير ذلك. قال محمد بن علي قرأتها على شيخ لنا قد أفلج فأذهب الله تعالى عنه ذلك الفالج. قال البوني هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها مذكور، لا ينكرها إلا غبي أو غيور وقد جربها المشايخ وعرف سرها من له في العلم قدمٌ راسخٌ، وقدرٌ شامخٌ، وهي على ما رويناه ما رأيناه أولها الفاتحة ثم أول البقرة إلى آخر الآيات.

وقال أبو العباس أحمد القسطلاني: سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول: سمعب أبا زيد القرطبي يقول في بعض الآثار: إن من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار. فعملت ذلك رجاء بركة الوعد ففعلت منها

لأهلي، وعملت أعمالاً ادخرتها لنفسي، وكان إذ ذاك يبيت معنا شاب يكاشف بالجنة والنار، وكانت الجماعة ترى له فضلاً على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فاتفق أن استدعانا بعض الأخوان إلى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في النار ويصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عن أمر، فلما رأيت ما به من الإزعاج قلت اليوم أجرب صدقه فألهمني الله تعالى السبعين ألفاً ولم يطلع على ذلك إلا الله تعالى. فقلت في نفسي الأثر حق والذين رووه لنا صادقون، اللّهم إن هذه السبعين ألفاً فداء أمّ هدا الشاب من النار فما استتممت هذا الخاطر في نفسي أن قال يا عم هذه أمي أخرجت من النار والحمد لله، فحصل عندي فائدتان امتحاني لصدق الأثر، وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه.

ومن خاف إنساناً فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع جبهته على التراب ويقول: يا شديد المحال يا عزيز أذللت بعزتك جميع من خلفت صل على محمد وآله، واكفني فلاناً بما شئت كفاه الله تعالى شره. وروى الثقفي رحمه الله تعالى بإسناده إلى محمد بن علي بن الحسين تعالى عنه أنه كان يقول لولده: يا بنيّ من أصابته مصيبة في الدنيا أو نزلت به نازلة فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل أربعْ ركعات أو ركعتين، فإذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى، ويا سامع كل نجوى، ويا شاهد كل بلوى، ويا منجي موسى والمصطفى محمد، والخليل إبراهيم عليهم السلام أدعوك دعاء من اشتدت فاقته، وضعفت حركته، وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين، لا إلٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. قال علي بن الحسين رضي الله عنهما: لا يدعو به مبتلى إلا فرج الله عنه.

وقيل: الإسم الأعظم هو باسم الله الرحمٰن الرحيم اللّٰهم إني أسألك يا مؤنس كل وحيد، يا قريباً غير بعيد يا شاهداً غير غائب يا غالباً غير مغلوب، يا حي يا قيوم، يا بديع السمٰوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام أسألك باسمك باسم الله الرحمٰن الرحيم الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم أسألك باسمك باسم الله الرحمٰن الرحيم الذي عنت له الوجوه، وخشعت له الأصوات، ووجلت له القلوب أن تصلي على محمد وعلى آله وأن تعطيني كذا وكذا إنك على كل شيء قدير. وهذه أبيات الفرج لأحمد بن حمزة البوني، قيل إن فيها اسم الله الأعظم وهي هذه:

إنـــي لأرجـــو عطفـــة الله ولا ... أقـــولُ إن قيـــل متـــى ذاك متـــى
لا بـــد أن ينشـــر مـــا كـــان طـــوى ... جـــواداً وإن يمطـــر مـــا كـــان خـــوى
وربمـــا ينشـــر مـــا كـــان زوى ... وربمـــا قـــدّر مـــا كـــان لـــوى
وكـــل شـــيءٍ إلـــى مـــدى ... والشـــيءُ يُـــرجـــى كشفُـــه إذا انتهـــى
لطـــائـــفُ الله وإن طـــال المـــدى ... كلمحـــة الطـــرف إذا الطـــرفُ رمـــى
كـــم فـــرجٍ بعـــد إيـــاسٍ قـــد أتـــى ... وكـــم ســـرورٍ قـــد أتـــى بعـــد الأســـى
مَـــنْ لاذ بـــالله نجـــا فيمَـــنْ نجـــا ... مِـــن كـــل مـــا يخشـــى ونـــال مـــا رجـــا
سبحـــان مـــن نهفـــو ويعفـــو دائمـــاً ... ولـــم يـــزل مهمـــا هفـــا العبـــد عفـــا
يعطـــي الـــذي يخطـــي ولا يمنعـــه ... جـــلالـــه مـــن العطـــا لـــذي الخطـــا

ومن المنظوم أيضاً:

يا مَنْ يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعدُّ لكلِّ ما يتوقَّعُ
يا مَنْ يُرجى للشدائد كلها ... يا مَنْ إليه المشتكى والمفزعُ
يا مَنْ خزائنُ رزقِه في قول كن ... أمْنُنْ فإنَّ الخيرَ عندك أجمعُ
ما لي سوى فقري إليك وسيلة ... فبالإفتقار إليك فقري أدفعُ
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة ... فلئن رددت فأي باب أقرعُ
ومن ذا الذي أدعو وأهتف باسمه ... وإن كان فضلك عن فقيرك يمنعُ
حاشاً لجودك أن تقنط عاصياً ... الفضلُ أجزلُ والمواهب أوسعُ
ثم الصلاةُ على النبيّ وآله ... خيرِ الأنام ومن به يتشفَّعُ

وقال آخر:

يا خالقَ الخلقِ يا ربَّ العبادِ ومَنْ ... قد قال في محكم التنزيل ادعوني
إني دعوتُك مضطراً فخُذْ بيدي ... يا جاعلَ الأمرِ بين الكاف والنونِ[1]
نَجَّيْتَ أيوبَ من بلواه حين دعا ... بصبرِ أيوب يا ذا اللطفِ نجِّيني
واطلِقْ سراحي وامنن بالخلاص كما ... نجيت من ظلمات البحرِ ذا النونِ

ثم يقرأ ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾[2] قال بعضهم:

يا ربُّ ما زال لطفٌ منكَ يشملني ... وقد تجدَّد بي ما أنت تعلمه
فاصرِفْهُ عني كما عوّدتني كرما ... فمَنْ سواك لهذا العبد يرحمه

وقال آخر:

يا مَنْ تُحلُّ بذكره ... عقد النوائب والشدائد
يا مَنْ إليه المشتكى ... وإليه أمرُ الخلق عائد
يا حيُّ يا قيُّومُ يا ... صمد تنزَّه عن مضادد
أنت الرقيبُ على العبا ... دِ وأنت في الملكوت واحد
أنتَ المعزُّ لمن أطا ... عك والمذلُّ لكلِّ جاحد
إني دعوتُك والهمـ ... ـوم جيوشُها نحوي تطارد
فافرج بحولك كربتي ... يا مَنْ له حسنُ العوائد
فخفيُّ لطفك يستعا ... نُ به على الزمنِ المعاند
أنتَ الميسِّر والمسبِّـ ... ـب والمسهِّل والمساعد
يسِّرْ لنا فرجاً قر ... يباً يا إلٰهي لا تباعد

---

(١) الكاف والنون: أي من أمره (كن).
(٢) سورة: الأنبياء، الآية: ٨٧.

كـــن راحمـــي فلقـــد يئســـتُ ... مـــن الأقـــاربِ والأبـــاعـــد
ثـــم الصـــلاةُ علـــى النبـــيِّ ... وآلـــه الغُـــرِّ الأمـــاجـــد
وعلـــى الصحـــابـــةِ كلهـــم ... مـــا خـــرَّ للـــرحمٰـــن ســـاجـــد

دعاء عظيم مأثور

اللَّهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني، إلى بغيض يتهجمني، أو إلى قويّ ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن يحل بي غضبك، أو ينزل سخطك، فلك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة لنا إلا بك يا رب العالمين.

ومما جاء في أدعية الناس بعضهم لبعض

دعا رجل لآخر فقال: سرك بما ساءك، ولا ساءك فيما سرك. ودعا رجل لآخر فقال: لا أخلاك الله تعالى من ثناء صادق باق ودعاء صالح واق. ودعا أعرابي لآخر فقال: رحب واديك، وعز ناديك، ولا أَلَمَّ بك ألم، ولا طاف بك عدم، وسلمك الله ولا أسلمك. وسمعت بعض العرب يدعو لرجل ويقول: سلمك الله تعالى من الرهق والوهق[١] وعافاك الله تعالى من الوحل والزحل[٢]، وسلمك الله تعالى من الشاردات والواردات[٣]، وسلمك الله بين الأعنة والأسنة[٤]. ودعا أعرابي لعبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال: لا ابتلاك الله تعالى ببلاء يعجز عنه صبرك، وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك، وأبقاك ما تعاقب الليل والنهار وتناسخت الظلم والأنوار. ودعا بعضهم لآخر فقال: زودك الله تعالى الأمن في مسيرك، والسعد في مصيرك، ولا أخلاك من شر تستجده، وخير من الله تستمده. وعزّى شبيب بن شبة يهودياً فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحداً من أهل ملتك.

ومما جاء في الدعاء على الأعداء والظلمة ونحوهم، دعا أعرابي على ظالم فقال: لا ترك الله لك شفراً ولا ظفراً أي عيناً ولا يداً. ومن دعاء العرب: فتَّهُ الله فتًّا، وحَتَّهُ حتًّا، وجعل أمره شتى. وخرج أعرابي إلى سفر وكانت له امرأة تكرهه فأتبعته نواة، وقالت: شط نواك، ونأى سفرك ثم أتبعته روثة وقالت رثتك أهلك، وورث خيرك، ثم أتبعته حصاة وقالت حاص رزقك وحص أثرك. ودعا أعرابي على آخر فقال: أطفأ الله ناره وخلع نعليه. أي جعله أعمى مقعداً. ودعا أعرابي على آخر فقال: سقاه الله دم جوفه أي قتل ابنه، وأخذ ديته، فشرب لبنها. ودعا أعرابي على آخر فقال: بعث الله عليه سنة فاشورة تحلقه كما يحلق الشعر بالنورة. ودعا رجل على أمير فقال:

أزالَ الله دولتَـــه ســـريعـــاً ... فقـد ثقلـت علـى عنـق الليـالـي

وقالت امرأة من بني ضبة في زوجها:

---

(١) الوهق: التعب والوهق الحبل.
(٢) الزحل: التعثر والإزاحة.
(٣) الواردات: المصائب.
(٤) الأسنة: في الحرب.

وما دعوتُ عليه حين ألعنه إلا وآخرُ يتلوه بآمين
فليته كان أرضُ الروم منزلَه وليتني قبله قد صرت للصين

وقال رسول الله ﷺ في خطبته يوم الأحزاب: اللَّهم كلَّ سلاحهم، واضرب وجوههم، ومزقهم في البلاد تمزيق الريح للجراد. ودعا رجل فقال: اللَّهم أكفنا أعداءنا ومن أرادنا بسوء فلتحط به ذلك السوء إحاطة القلائد بترائب الولائد، ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل. **ولنختم هذا الباب بهذا الدعاء** المبارك وهو: اللَّهم إنك عرفتنا بربوبيتك، وغرقتنا في بحار نعمتك، ودعوتنا إلى دار قدسك، ونعمتنا بذكرك وأنسك إلٰهي إن ظلمة ظلمنا لنفوسنا قد عمت، وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت، والعجز شامل، والحصر حاصل، والتسليم أسلم وأنت بالحال أعلم إلٰهي ما عصيتك جهلاً بعقابك، ولا تعرضاً لعذابك ولكن سوّلتها نفوسنا وأعانتنا شقوتنا وغرنا سترك علينا، وأطمعنا في عفوك برك بنا. فالآن من عذابك من ينقذنا، وبحبل من نعتصم إن قطعت حبلك عنا، وأخجلتاه غداً من الوقوف بين يديك، وأفضيحتاه إن عرضت فعالنا القبيحة عليك اللٰهم اغفر ما علمت، ولا تهتك ما سترت. إلٰهي إن كنا عصيناك بجهلٍ فقد دعوناك بعقل، حيث علمنا أن لنا رباً يغفر لنا ولا يبالي. إلٰهي لا تحرق بالنار وجهاً كان لك مصلياً، ولساناً كان لك ذاكراً وداعياً، لا بالذي دلنا عليك وأمرنا بالخشوع بين يديك وهو محمد ﷺ خاتم أنبيائك وسيد أصفيائك فإن حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقك، كما أن منزلته لديك أشرف المنازل، سيد خلقك، ومعدن أسرارك، صل يا رب على محمد وآله وأصحابه وارحم عباداً غرهم طول إمهالك، وأطمعهم كثرة إفضالك فقد ذلوا لعزك وجلالك، ومدوا أكفهم لطلب نوالك ولولا ذلك لم يصلوا إلى ذلك.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.